

## (المحاضرة السابعة)

التربية اليونانية :-

ان الجنس البشري لا يكاد يجد شيئاً من ثقافته الدنيوية ليس مديناً به لليونانيين ، فالألفاظ الدقيقة الدالة على المدارس والملاعب والحساب والهندسة والتاريخ والبلاغة وعلم الطبيعة والاحياء والتشريح والصحة والشعر والموسيقى والفلسفة والدين وعلم الاخلاق والسياسة لم تنشأ انشاءً بل نضجت وترعرعت بفضل نشاط اليونان العظيم.

والفلسفة اليونانية تكاد ان تكون بغير مبالغة جوهرة التاج الحضاري فقد حضيت بالتقدير . والفلسفة اليونانية لم تنشأ متأثرة بأفكار شرقية وانما نشأت نشأة طبيعية من خصائص الشعب اليوناني نفسه ومن الظروف الحضارية التي وجدت في القرن السادس قبل الميلاد في بلاد اليونان .

وترجع اهمية التربية اليونانية الى اننا نجد فيها فكرة واضحة عن الحياة ومستواها . نشأ عنها نضج الفكرة التربوية نضجاً يتزايد في الفترات المقبلة ويسمح لكل تغيير ويمهد لنمو الفرد وتطوره . ولما كان نمو النظم الاجتماعية او تعديلها يأتي غالباً من انحراف الافراد عن التقاليد المتبعة ، فإن النجاح او التقدم لا يتحقق الا اذا كان مثل هذا الانحراف مقبولاً واصبح نظاماً ثانياً يتمسك به الشعب اذا ثبتت صلاحيته فاول مرة في الوجود نجد في التربية اليونانية نظاماً لا اثر فيه لكبت الذاتية سواء اكان هذا الكبت شعورياً او غير شعوري بل اننا على العكس من ذلك نرى ان هذه التربية تنتظر الى تشجيع الذاتية لها باعتبارها منسجمة مع الاستقرار الاجتماعي ورفاهية المجتمع فحسب بل امراً مرغوباً فيه ايضاً .

لقد لعب البعد الجغرافي دوراً في تحديد بعض خصائص الحضارة اليونانية يمكن ادراجها بالاتي:

١ - زيادة عدد السكان عن الحد الذي تتحمله الموارد الاقتصادية دفع بالكثير منهم الى الهجرة بحراً الى سواحل بعيدة ومن ثم اقيمت مستعمرات على سواحل اسيا الصغرى وجنوب ايطاليا .

٢ - وعورة الاتصال بسبب الطبيعة الجبلية لليونان حال دون قيام وحدة قومية او سلطة مركزية تبسط سلطانها السياسي على جميع المدن ، فاصبح استقلال كل مدينة وانفرادها بطابع خاص هو ما يسمى بنظام دولة المدينة .

٣ - قيام الحروب واستمرارها بين المدن الاغريقية فضلاً عن الظروف الاقتصادية الصعبة وعدم قيام سلطة مركزية حتى عصر فيليب المقدوني وابنه الاسكندر في حين كانت المستعمرات الاغريقية اكثر استقرار واوسع ثراء . فمن الطبيعي ان تنشأ الحضارة في هذه المستعمرات لا في بلاد اليونان الاصلية .

٤ - الفردية هو طابع الروح اليونانية نتيجة التجزؤ التي فرضته الظروف الجغرافية وصعوبة الاتصال البحري، هذه الفردية جعلت لكل مدينة يونانية شخصيتها المميزة .

وقد تميز اليونانيون عن سواهم من الامم الشرقية القديمة باحترامهم للعقل وللنظم السياسية والاجتماعية والتربوية والفلسفية . كما تميزت التربية لديهم بروح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية مما اعطى المجال لنمو الشخصية الفردية في كافة جوانبها وكان هدف التربية لديهم هو الوصول بالانسان الى الحياة السعيدة الهادفة وتحقيق الانسجام بين الكمال الروحي للفرد وكماله الجسمي .

وتقسم التربية اليونانية القديمة الى قسمين هما :

١ - التربية الاسبارطية : تتمحور التربية الاسبارطية حول الاهتمام بالجسد دون الروح فهي اشبه بالتربية العسكرية .

٢ - التربية الاثينية : اهتمت التربية الاثينية بالانسان . وهدفها مساعدة الفرد على تحقيق النمو المتكامل في النواحي العقلية والجسمية والروحية والنفسية .

التربية في اسبارطة :-

من الغريب ان خلفيتها التاريخية والجغرافية لا تختلف عن غيرها من المدن الاغريقية بما في ذلك اثينا ، فھر تقع في سهل تحيط به سلسلة من جبال بارون ( Parron ) .

ولكن قسوة الحياة فيها ، دفعتها الى نمط من الحكم العسكري حتى تقرض سلطانها على ما حولها من مدن تفوقها عدداً وخصباً وحضارة .

فلا غرو ان مجتمعاً اصله من الدوريين - لم يزد على سبعين ألف نسمة ، بسياسة القھر والفتح ان يستعبد جيرانه ، وان يجلب من الاسرى الالوف ، يسخرهم لجميع مستلزمات الحياة ،ذلك ان الاسبرطي لا يشتغل بالتجارة او الصناعة او الزراعة ، وانما هو متفرغ تماماً للمهام العسكرية .

تربية البنات في اسبارطة :

كانت البنات ايضاً خاضعة لقيود تفرضها عليها الدولة ، وان كانت تتركها لتربى في منزل ابائها ، فكان يطلب اليها ان تقوم ببعض الالعاب العنيفة ، كالجري والمصارعة ورمي

القرص ، واطلاق السهام من القوس ، لكي تصبح قوية البنية ، صحيحة الجسم ، صالحة في يسر للأمومة الكاملة .

ولا شك ان هذا النظام القاسي كان له اثره على المرأة الاسبارطية ، فقد انتج نساء من نوع خاص في عالم التربية . وقد احتفظ الاسبارطيون باحترامهم للمرأة ذلك الاحترام الذي كان سائداً منذ ايام هوميروس ، فهي في نظر الاسبارطيين تماثل الرجل وتساعده ولا تقل عنه في المرتبة ، وكانت المرأة تتكلم بحرية في حضور الرجال . كما كان اثرها على الاولاد والرجال ملحوظاً ، وكما كان المواطن المحارب هو المثل الاعلى للرجال ، كانت ام المحارب هي المثل الاعلى للنساء ، وقد اهتم الاسبارطيون بصحة الامهات حتى يمكنهن انجاب اطفال اصحاء البنية اقوياء .

ولم يكن النساء الاسبارطيات يكلفن بغزل ونسج الاقمشة ولا عمل الملابس ، وهي الامور التي كانت المرأة تقوم بها في معظم المجتمعات في تلك الايام ، وقد اعفاهن ليكورغ من هذه الاعمال لانه كان يعتقد انها من مهام العبيد . وكانت ازياء النساء بسيطة ولا تتغير كثيراً ، كما كانت تعوزهن الرقة الانثوية ، ويغلب عليهن طابع الرجال . ولم يكن مسموحاً لهن بإظهار أي شعور يعبر عن العطف او الضعف او الخوف على فقد ابنائهن او ازواجهن في الحروب .

فاذا ما اردنا لقاء نظرة تقييمية على التربية الاسبارطية فسوف نجد ان السادة الاسبارطيين الذين استغلوا بقية الشعب وسخروه في خدمتهم ، قد تمكنوا من المحافظة على كيانهم وسيادتهم ، ومن التغلب على الثورات الداخلية وصد عدوان القبائل المعادية حولهم . ولقد ساعد الاسبارطيون على الوصول الى اغراضهم تمسكهم الشديد بالتقاليد .

التربية الاثينية :

تقع اثينا في موقع من شبه جزيرة اتيكيا مما جعل منها مركزاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً لشبه الجزيرة ، ولم تكن ظروفها تسمح بسيطرة مطلقة لطبقة واحدة على الانتاج ومن ثم التسلط السياسي المطلق ، ذلك لأنها لم تكن تعتمد على مورد واحد للانتاج سواء في الزراعة او الصناعة او التجارة ، بل كان اعتماد المجتمع الاثيني على هذه الموارد متعادلاً ومتكاملاً ، ومن ثم كان وضع الطبقات بدوره متعادلاً متوازياً ، الامر الذي مكن لقيام الديمقراطية .

وكان لدى اثينا مساحة لا بأس بها من الاراضي الزراعية تكاد تكفي لضرورات الحياة وذلك حتى القرن السادس ق. م . لم تكن دون الضروري من القوت فيهجرها اهلها ، ولا في رخاء يتيح تسلط طبقة ملاك الارض . وبازدياد عدد السكان وتزايد احتياجاتهم اتجه الاثينيون الى الخارج الى سواحل البحر الاسود حيث الحقول الغنية ، وكان لا بد ان تزيد احتياجاتها باقامة مستعمرات لها من جهة وتأمين مناطق النفوذ وطرق القوافل البحرية التجارية ، وقد ادى ذلك الى ظهور طبقتين : طبقة التجار من جهة وطبقة الملاحين ، وعمال الشحن والتفريغ من جهة اخرى ، مما كان له اثره السياسي .